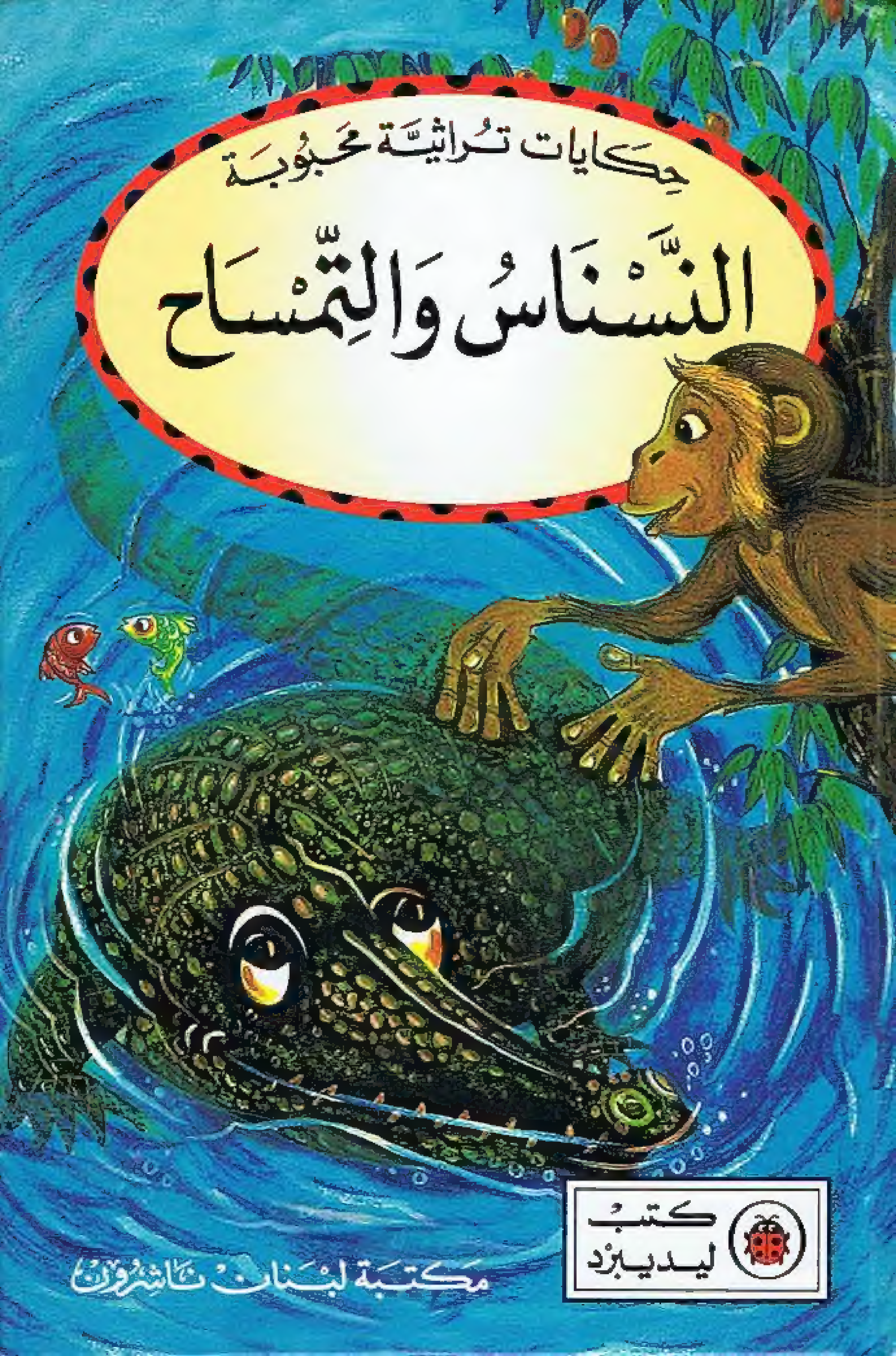

حِكايات تُراثيّة مَحبوبَة
النَّسْنَاسُ وَالتِّمْسَاح
كتب ليديبرد
مكتبة لبنان ناشرون



هـذا كِتابُ:



نشر مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
بالتعاون مع ليديبرد بوك ليمتد

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
صندوق البريد : 11-9232
بيروت - لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى : 2006
طبع في لبنان
ISBN 9953-86-190-0

حكايات تراثية محبوبة

النسناس والتمساح

أعاد الحكاية : الدكتور ألبير مطلق



مكتبة لبنان ناشرون



كانَ بَدْرو بَنْدَر يَعيشُ على شَجَرةِ مانغو مُشْرِفةٍ على النَّهْرِ. كان بَدْرو نَسْناسًا مَرِحًا يُحِبُّ أن يَتَأَرْجَحَ من غُصْنٍ إلى غُصْنٍ، وأن يَلْهُوَ ويَلْعَب، ويُغَنّيَ ويَطْرَب. وكَثيرًا ما كان يَتَحَدَّثُ إلى الطُّيورِ الّتي تَحُطُّ على الشَّجَرةِ، ويَسْعَدُ بالاِسْتِماعِ إلى الحِكاياتِ الّتي تَجيءُ بها من أَماكِنَ بَعيدةٍ.

كانَتْ شَجَرةُ المانغو كَبيرةً كَثيرةَ الفُروعِ. وفي الصَّيْفِ، كانَتْ أَغْصانُها تَثْقُلُ بِثِمارٍ صَفْراءَ شَهِيّةٍ تُطِلُّ مُتَلأْلِئةً من بينِ الأَوْراقِ.

ذاتَ يَوْمٍ، رَأَى بَدْرو بَنْدَر مياهَ قاعِ النَّهْرِ العَكِرةَ تَتَمَوَّجُ. ورَأَى شَيْئًا يَصْعَدُ إلى سَطْحِ الماءِ. بَدا ذلكَ الشَّيْءُ خَشِنًا عُقَدِيًّا كأنّه قِطْعةٌ من جِذْعِ شَجَرةٍ قَديمةٍ. ثُمّ رَأَى عَيْنَيْنِ مُشِعَّتَيْنِ تَنْظُرانِ إليهِ. كان ذلكَ تِمْساحًا!

لم يَخَفْ بَدْرو، فَهْوَ آمِنٌ في مَوْقِعِهِ العالي فوقَ الشَّجَرةِ. رَأَى التِّمْساحَ يَجُرُّ نَفْسَهُ صَوْبَ ضَفّةِ النَّهْرِ، فَقالَ في نَفْسِهِ، «عليَّ أن أَكونَ لَطيفًا معهُ، فَنَحْنُ جيرانٌ.» ثُمّ نادى التِّمْساحَ قائلًا، «هذا يَوْمٌ حارٌّ، لا بُدَّ أنّ ماءَ النَّهْرِ مُنْعِشٌ!»



عَلَتْ وَجْهَ التِّمْساحِ شَنْبَر، وكان هذا اسْمَهُ، ابْتِسامةٌ ماكِرةٌ وقالَ، «تَعالَ اسْبَحْ معي.»

رَأَى بَدْرو أَسْنانَ التِّمْساحِ الكَثيرةَ تَلْمَعُ في الشَّمْسِ، فَخافَ. قالَ، «أَشْكُرُكَ، ولكنْ ليسَ اليَوْمَ. تَغَدَّيْتُ قَبْلَ قَليلٍ، وأنا لا أَسْبَحُ أَبَدًا ومَعِدَتي مَلآنةٌ!»

سأَلَ شَنْبَر قائلًا، «ماذا تَغَدَّيْتَ؟»

«ثِمارَ مانغو! أَتَرْغَبُ في شَيْءٍ منها؟»

لم يَحْدُثْ أنِ الْتَقى التِّمْساحُ نَسْناسًا لَطيفًا كَريمًا كَهذا النَّسْناسِ. وبَدَتْ له ثِمارُ المانغو المُتَدَلِّيةُ شَهِيّةً، فأَسْرَعَ يَقْبَلُ دَعْوةَ بَدْرو، وجَلَسَ تحتَ الشَّجرةِ يَتَلَقَّى مِنهُ الثِّمارَ ويُبادِلُهُ الأَخْبارَ.





كان بَدْرو يَسْأَلُ نَفْسَهُ دائِمًا عن عالَمِ ما وَراءَ النَّهْرِ. كيفَ يَكونُ ذلكَ العالَمُ؟ ما يَكونُ فيهِ ومَنْ يَكونُ؟ وقد سَحَرَتْهُ الحِكاياتُ الَّتي رَواها له شَنْبَر، وأَحَبَّ أن يَزورَ المَواضِعَ الَّتي ذَكَرَها، وأن يَعيشَ المُغامَراتِ الَّتي رَوى له حِكايَتَها، وما أَكْثَرَها!

كان شَنْبَر قد أَكَلَ كَثيرًا، وهَمَّ بالذَّهابِ. وأَرادَ بَدْرو أن يَسْتَبْقِيَهُ فَقالَ، «عِنْدي الكَثيرُ منَ الثِّمارِ!» ثُمَّ هَزَّ غُصْنًا لِيَقَعَ المَزيدُ منها.

لكنَّ شَنْبَر كان قد تَأَخَّرَ كَثيرًا فَتَرَكَ مَجْلِسَهُ تحتَ الشَّجَرةِ وعادَ إلى بَيْتِهِ. وهُناكَ وَجَدَ زَوْجَتَهُ غاضِبةً. قالَتْ له، «أينَ كُنتَ طَوالَ النَّهارِ؟»

أَجابَ شَنْبَر، «الْتَقَيْتُ نَسْناسًا.»

في اليَوْم التّالي، عادَ شَنْبَر إلى شَجَرةِ المانغو. رَوى لبَدْرو هذهِ المَرّةَ أَيْضًا أَخْبارًا كَثيرةً رائِعةً عنِ العالَمِ. وظَلَّ الصَّديقانِ يَتَحَدَّثانِ إلى أن هَبَطَ الظَّلامُ.

هذهِ المَرّةَ أَيْضًا قالَتْ زَوْجةُ التِّمساحِ، «أينَ كُنتَ طوالَ النّهارِ؟»

«كُنتُ مَعَ بَدْرو. نَعِمْنا بحَديثٍ شَيِّقٍ.»

«هَلْ جَلَبْتَ لي شَيْئًا من ثِمارِ المانغو؟»





«سأَجْلِبُ لكِ شَيْئًا منها غَدًا.»

في اليَوْمِ التّالي، سَأَلَ شَنْبَر صَديقَهُ بَدْرو إن كانَ بإمْكانِهِ أن يَأْخُذَ معهُ شَيْئًا من ثِمارِ المانغو لزَوْجَتِهِ.

قالَ بَدْرو، «لم أَكُنْ أَعْلَمُ أنّك مُتَزَوِّجٌ. هَلْ عِنْدَكُما أَوْلادٌ؟»



عِنْدَنا وَلَدانِ، لكنّهُما يَدْرُسانِ في نَهْرٍ آخَرَ. نَلْتَقي بِهِما في أَوْقاتِ الإجازاتِ.»

خَلَعَ بَدْرو غُصْنًا كَبيرًا مُثْقَلًا بِثِمارِ المانغو الرَّيّانَةِ، وقَدَّمَهُ إلى شَنْبَر وقالَ له، «هذا للسَّيِّدَةِ زَوْجَتِكَ.»

سَبَحَ شَنْبَر عائِدًا إلى بَيْتِهِ يَحْمِلُ معهُ غُصْنَ المانغو، وقد أَسْعَدَهُ أنّه اسْتَطاعَ أن يُلَبّيَ طَلَبَ زَوْجَتِهِ.



لكنّ شَنْبَرة لم تَكُنْ في الواقِعِ تَرْغَبُ في أن تَأْكُلَ ثِمارَ مانْغو. في الواقِعِ، لم يَكُنْ يُعْجِبُها أَبَدًا أن يَنْشَغِلَ زَوْجُها شَنْبَر بِصَديقِهِ ويَقْضيَ وَقْتَهُ مَعَهُ لا مَعَها.

قالَتْ لِزَوْجِها، «بَدْرو لَيْسَ من صِنْفِنا. بَدْرو نَسْناسٌ! أُتْرُكْهُ!»

قالَ شَنْبَر، «بَدْرو صَديقي، ولا يَهُمُّني إن كان نَسْناسًا أو غَيْرَ نَسْناسٍ. لن أَتْرُكَهُ.»



في اليَوْمِ التّالي، عادَ شَنْبَر إلى بَيْتِهِ، فَلَمْ يَجِدْ زَوْجَتَهُ شَنْبَرة. فَتَّشَ عنها في أَنْحاءِ المَنْزِلِ، وناداها فَلَمْ تَرُدَّ.

أَخيرًا سَمِعَ أَنينًا خافِتًا، فتَتَبَّعَ مَصْدَرَ الأَنينِ، ووَجَدَ زَوْجَتَهُ في مَوْضِعٍ مُنْعَزِلٍ هادِئٍ منَ النَّهْرِ. اِمْتَلأَ قَلْبُ شَنْبَر قَلَقًا وقالَ، «ما بِكِ، يا شَنْبَرة؟»

أَجابَتْ شَنْبَرة مُتَأَوِّهةً، «أنا أَموتُ!»

«سأُنادي طَبيبَ التَّماسيحِ، وهو سيَشْفيكِ في الحالِ!»



قالَتْ شَنْبَرة بِصَوْتٍ واهِنٍ حَزينٍ، «لا دَواءَ لِعِلَّتي. اُتْرُكْني أَموتُ.»

دَبَّ الخَوْفُ في قَلْبِ شَنْبَر، وقالَ: «قولي لي ما الّذي يَشْفيكِ، وأنا أَجْلِبُهُ لكِ ولو من آخِرِ الدُّنْيا!»

أَغْمَضَتْ شَنْبَرة عَيْنَيْها وقالَتْ: «لا يُنْقِذُني إلّا القَلْبُ...»

«القَلْبُ؟ أيُّ قَلْبٍ؟ ما هذا الكَلامُ، يا شَنْبَرة؟»

أَخَذَتْ شَنْبَرة تَئِنُّ وتَتَأَوَّهُ وهي تَقولُ، «لا يَشْفيني إلّا قَلْبُ نَسْناسٍ. ذلك هو ما يَشْفيني. هذا ما أَمَرَ به طَبيبُ التَّماسيحِ. ومِن غَيْرِهِ أَموتُ.»

أَخَذَ شَنْبَر يَتَأَوَّهُ ويَذْرِفُ الدُّموعَ. وظَلَّ على هذهِ الحالِ وَقْتًا طَويلًا. أَخيرًا فَتَحَتْ شَنْبَرة عَيْنَيْها وقالَتْ بِصَوْتٍ واهِنٍ ضَعيفٍ، «أَلَمْ تَجْلِبْ لي قَلْبَ نَسْناس بَعْدُ؟» ثُمّ عادَتْ فأَغْمَضَتْ عَيْنَيْها تَئِنُّ أَنينًا عاليًا.

لم يَعُدْ شَنْبَر قادِرًا على الاِنْتِظارِ أَكْثَرَ. فَبَكى وتَحَسَّرَ، ثُمّ قَفَزَ إلى الماءِ يَسْبَحُ بأَقْصى سُرْعةٍ في اتِّجاهِ شَجَرةِ المانغو.



رَأَى بَدْرو صَديقَهُ مُقْبِلًا صَوْبَهُ فَهَتَفَ قائلًا، «مَرْحبًا يا شَنْبَر. إنّها مُفاجَأةٌ سَعيدةٌ أن أَراكَ تَعودُ إلى زيارَتي بهذهِ السُّرْعةِ. أَرى على وَجْهِكَ عَلاماتُ الحُزْنِ. ما الحِكايةُ؟»

فَكَّرَ شَنْبَر سَريعًا، وقالَ، «زَوْجَتي شَنْبَرة غاضِبةٌ مِنّي. وتَقولُ إنّها ستُخاصِمُني فلا تُكَلِّمُني.»

«ما سَبَبُ الخِصامِ يا شَنْبَر؟»

«سَبَبُ الخِصامِ هو أنتَ. فَزَوْجَتي غاضِبةٌ، لأنّها تَعْتَقِدُ أنّه من غَيْرِ اللّائقِ أن تَكونَ صَديقي، وأَزورَكَ كُلَّ يَوْمٍ، وآكُلَ من طَعامِكَ، في حين لا تَزورُني أنتَ ولا تَأْكُلُ من طَعامي. وعِنْدَما رَأَتْني اليَوْمَ أَعودُ من غَيْرِكَ، غَضِبَتْ كَثيرًا.»

قالَ بَدْرو، «هيّا بِنا يا شَنْبَر! يُسْعِدُني أن أَتناوَلَ معكَ طَعامَ العَشاءِ!» وأَسْرَعَ يَقْفِزُ نازِلًا عن شَجَرةِ المانغو.



قالَ شَنْبَر، «تَمَسَّكْ بِظَهْري جَيِّدًا، يا بَدْرو.» ثُمّ انْطَلَقَ يَسْبَحُ كالبَرْقِ حامِلًا صَديقَهُ على ظَهْرِهِ.

إبْتَهَجَ بَدْرو بِرُكوبِ الماءِ، فإنّه لم يَحْدُثْ من قَبْلُ أن رَكِبَ ظَهْرَ تِمْساحٍ، أو حَتّى غَطَسَ يَوْمًا في الماءِ. صاحَ في صَديقِهِ، «أَسْرِعْ أَكْثَر، أَسْرِعْ أَكْثَر، يا شَنْبَر!»

بَعْدَ لَحَظاتٍ، غَطَسَ شَنْبَر فَجْأَةً في الماءِ، جارًّا معه صَديقَهُ بَدْرو. فَجَهَدَ بَدْرو لِيَرْفَعَ رَأْسَهُ فوقَ سَطْحِ الماءِ وصاحَ، «ماذا تَفْعَلُ يا شَنْبَر؟ أَكادُ أَغْرَقُ!» عادَ شَنْبَر فارْتَفَعَ إلى سَطْحِ الماءِ واعْتَذَرَ عَمّا فَعَلَ. وتابَعَ السِّباحَةَ مُتَّجِهًا إلى مُنْعَطَفِ النَّهْرِ.

سَأَلَ بَدْرو «هَلْ وَصَلْنا؟»
أَجابَ شَنْبَر، «بَعْدَ قَليلٍ.»

بَعْدَ قَليلٍ وَصَلا إلى جِوارِ صَخْرَةٍ. هُناكَ غَطَسَ شَنْبَر في الماءِ مُجَدَّدًا. ومَرَّةً أُخْرى أَخَذَ بَدْرو يَجْهَدُ لِيَرْفَعَ رَأْسَهُ فوقَ سَطْحِ الماءِ، ويَصيحُ، «اِنْتَبِهْ يا شَنْبَر! أَتُريدُ أن أَغْرَقَ؟»

صَعِدَ شَنْبَر إلى الصَّخْرَةِ وأَخَذَ يَبْكي، ويَقولُ، «آه ما أَغْباني! لا أَقْدِرُ على فِعْلِ شَيْءٍ.
لا أَقْدِرُ حتّى على
إغْراقِ نَسْناسٍ
صَغيرٍ مِثْلِكَ!»

زَعَقَ بَدْرو قائلًا، «ماذا؟»

إعْتَرَفَ شَنْبَر بما يَنْوي أن يَفْعَلَهُ، وقالَ: «أنا أُحِبُّكَ، يا بَدْرو. ولكنْ لا بُدَّ لي منَ الحُصولِ على قَلْبِكَ.»

ثُمّ حَكى له حِكايةَ زَوْجَتِهِ وقالَ له، «كما تَرى، إذا لم أَحْصُلْ على قَلْبِكَ تموتُ زَوْجَتي العَزيزةُ.»

أَخَذَ بَدْرو يُفَكِّرُ بِسُرْعةٍ. ثُمّ نَفَضَ الماءَ عن جِلْدِهِ وقالَ، «آه يا صاحِبي شَنْبَر! لِمَ لَمْ تُخْبِرْني أنّك تَحْتاجُ إلى قَلْبي؟ كُنتُ حَمَلْتُهُ معي!»

سَأَلَ شَنْبَر مُسْتَغْرِبًا، «ماذا! أَلَيْسَ قَلْبُكَ في صَدْرِكَ؟»

«أَتْرُكُهُ دائِمًا في بَيْتي عِنْدَما أُغادِرُهُ. أُفَضِّلُ السَّفَرَ خَفيفًا. الآنَ أَعِدْني إلى بَيْتي بِسُرْعةٍ! فكُلَّما أَسْرَعْنا في حَمْلِ قَلْبي إلى شَنْبَرة العَزيزةِ كان شِفاؤها أَسْرَعَ!» أَخَذَ قَلْبُ بَدْرو يَخْفِقُ بقُوّةٍ إذ اخْتَرَعَ تِلْكَ الحِكايةَ. كان يَقولُ في نَفْسِهِ، «هَلْ سيُصَدِّقُ شَنْبَر ما لا يُصَدَّق؟»





شَنْبَر صَدَّقَ الحِكايَةَ. وصاحَ، «تَمَسَّكْ جَيِّدًا.» ثُمَّ انْطَلَقَ يَسْبَحُ صَوْبَ شَجَرةِ المانْغو بأَقْصى سُرْعةٍ.

عِنْدَ الشَّجَرةِ قفزَ بَدْرو بِسُرْعةٍ هائِلةٍ إلى أَعْلى غُصْنٍ فيها.

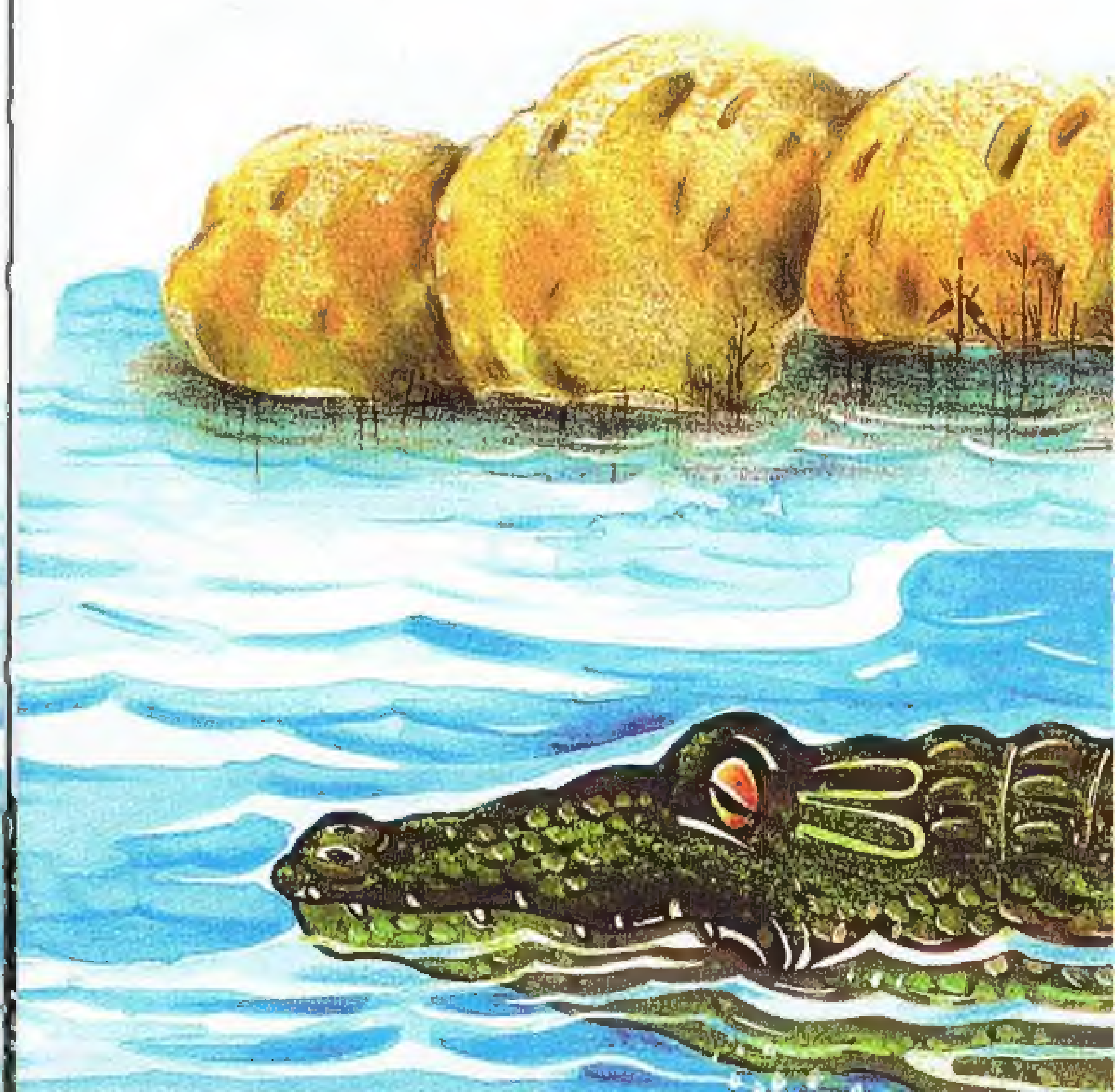
صاحَ شَنْبَر، «أَسْرِعْ يا بَدْرو!»

صاحَ بَدْرو من أَعْلى الشَّجَرةِ، «على شَنْبَرة أن تَنْتَظِرَ طَويلًا، يا شَنْبَر. فَقَلْبي آمِنٌ في صَدْري، حيثُ كان دائمًا!»

غَضِبَ شَنْبَر، لكنّ بَدْرو كان بَعيدًا عن مُتَناوَلِ أَسْنانِهِ. لكنْ ماذا سيُصيبُ زَوْجَتَهُ شَنْبَرة بَعْدَ أن ضَيَّعَ فُرْصةَ الحُصولِ على قَلْبِ نَسْناسٍ؟

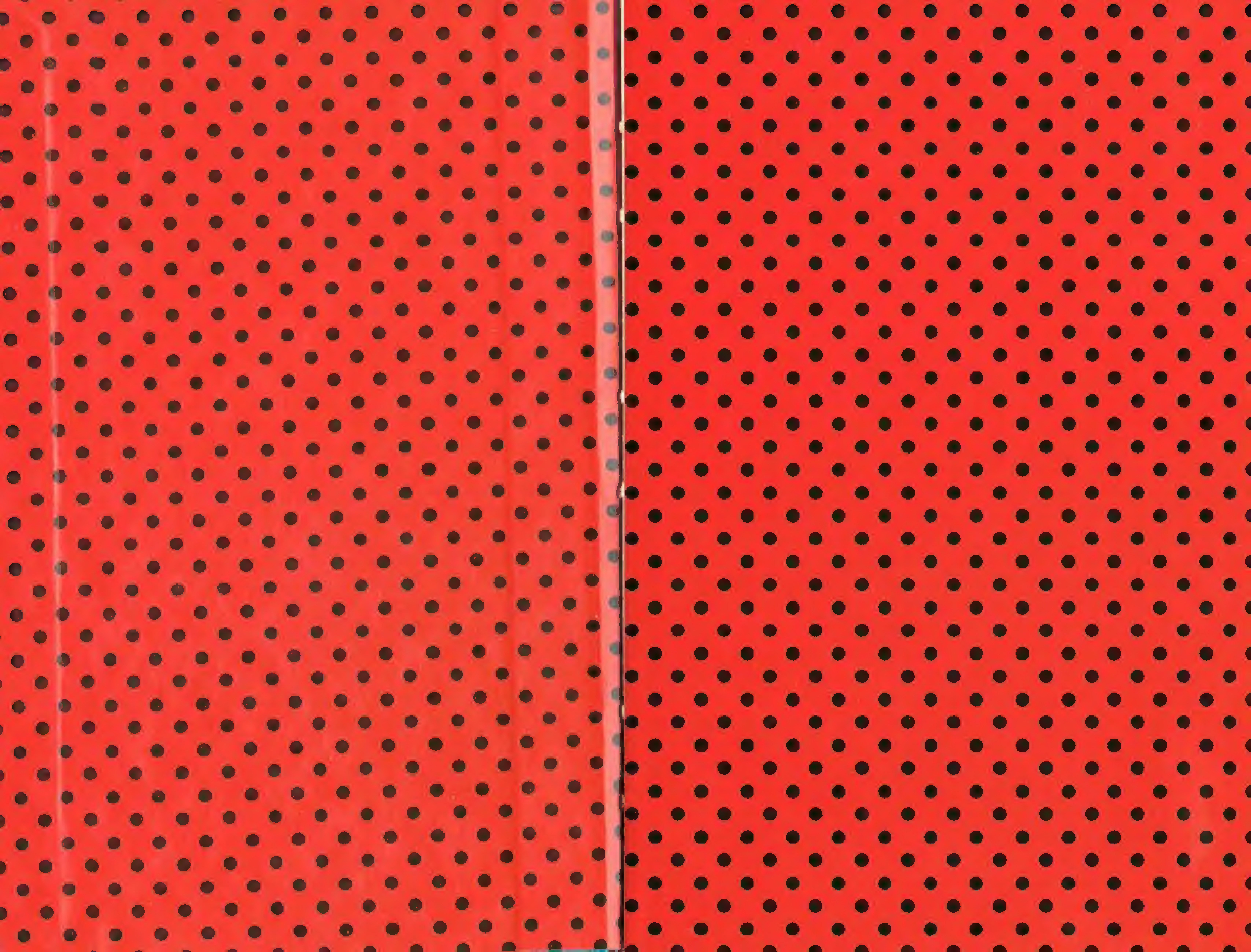
عِنْدَما وَصَلَ شَنْبَر إلى بَيْتِهِ، كانَتْ شَنْبَرة قد تَعافَتْ! كانَتْ أُخْتُها تَزورُها، وكانَت الإثْنَتانِ تَضْحَكانِ بصَوْتٍ عالٍ.

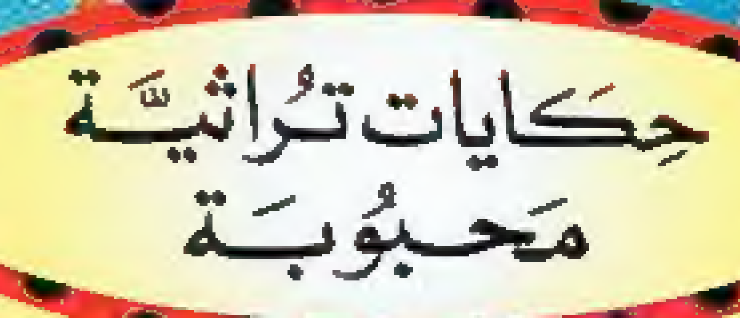
قالَتِ الزَّوْجةُ ضاحِكةً، «أينَ قَلْبُ النَّسْناسِ الّذي وَعَدْتَني به؟»



وعِنْدَما حَكى لها زَوْجُها ما حَدَث، ضَحِكَتْ شَنْبَرة وضَحِكَتْ أُخْتُها كَثيرًا من غَبائِهِ.

لم يَأْكُلْ شَنْبَر بَعْدَ ذلكَ اليَوْمِ ثِمارَ مانغو أَبَدًا.





حِكايات تُراثيّة مَحبوبة هي حِكايات تَناقَلَتها الأجيال وتَعلَّقَ بها الأطفال جيلًا بعد جيل، ونَشأوا على حُبِّها وتَقديرها. كُتِبَت هذه الحكايات بأُسلوب عربيّ سَهْل ومُشوِّق ورَصين. وزُيِّنَت برُسوم مُلوَّنة بَديعة تُساعِد في إضفاء البَهجة على قُلوبِ الأطفال وفي حَفْزِ أَخيِلتهم. وضُبِطَت بالشَّكل التّامّ لتُساعِدَ أبناءنا في المدرسة على اكتِساب مَلَكة القراءة السَّليمة.

في هذه السّلسلة

السَّلطَعون والكُرْكيّ
الأسَد والكَهْف
صَيّاد الحَيّات
الأسَد وَالأرنَب
النَّسْناس والتِّمساح
الفِئران التي تأكُل الحَديد
الخُلْد والحَمائم
القاق وَجَرّة الماء

مَكتَبة لبنان ناشِرُون
راجع موقعنا على الإنترنت: www.ldlp.com